الملحق د

الخلفية التاريخية لسفر دانيال

تعليقات استهلالية

تهدف الملاحظات التالية إلى تزويد الطالب بمعلومات كافية حول التطورات التاريخية المرتبط بسفر دانيال. وسيتم دراسة الفترة الآشورية باختصار لكي نتبين منها صعود بابل إلى مركز القوة والنفوذ، فقد علقت يهوذا في الصراع بين آشور وبابل، ومن هنا كان لدانيال دور. وسيتم دراسة السنوات الحاسمة بين ٦٠٩ و ٥٨٦ق م بالتفصيل، فأثناء هذه السنوات حاصرت بابل مدينة أورشليم وقامت بعدت عمليات ترحيل لليهود وصلت ذروتها في تدمير أورشليم في عام ٥٨٦ ق م. كما سندرس هجوم جيوش كورش في عام ٥٣٩ على بابل وغزوها، وسندرس أيضاً أهم الأحداث أو التطورات في الإمبراطورية الفارسية. ولأن كثيراً من المادة النبوية في سفر دانيال ترتبط بغزو الاسكندر الكبير لبلاد فارس وظهور السلالة السلوقية في سورية، سنتحدث عن أهم التطورات أو الأحداث في الفترة الهيلينية. وأخيراً سندرس الطبيعة الدينية و اللاهوتية للسبي البابلي للمساعدة على تقدير الخبرات التي مر بها دانيال ورفاقه في بابل المتعددة الآلهة.

الخلفية الآشورية

هيمنت إمبراطورية آشور القديمة على الشرق الأوسط لمدة حوالي ٣٠٠ سنة قبل زمن دانيال. وتقع هذه الفترة ضمن ما يسمى عادة العهد الآشوري- الجديد (٩٠٠-٦١٢ق م). وأشعلت الميول التوسعية لآشور الرغبة في تأسيس ولايات مُقْطَعة تابعة لها وأخذ الجزية منها. وأثناء هذه الفترة قامت مناطق كثيرة (منها سورية) بمحاولات متكررة للتمرد على آشور. وقد قمع الآشوريون الكلدانيين أثناء هذه الفترة على الرغم من محاولاتهم الحصول على استقلالهم. وقويت قبضة آشور تحت حكم تغلث فلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق م). وغزت قواته إسرائيل أيضاً أثناء الفترة ٧٣٤-٧٣٢ق م (٢ ملوك ١٥: ٢٩)، واستولى على دمشق في عام ٧٣٢. وفي حوالي هذا الوقت، قامت قلاقل في بابل بعد موت نَبو-نَشر (نبونصّر) في عام ٧٣٤، مما أدّى إلى تدخّل تغلث فلاسر في شؤون بابل بشكل أكثر مباشرة.

"زحف تغلث فلاسر بنفسه لكي يهزم المغتصب ويخرب أراضي القبائل المتمردة. واستولى على الحكم شخصياً في بابل في عام ٧٢٩، وشارك في احتفال السنة الجديدة تحت اسمه الأصلي "بل" (كما تقول ٢ ملوك ١٥: ١٩ و ١أخبار ٥: ٢٦)."[١]

[١] D. J. Wiseman, "Assyria," International Standard Bible Encyclopedia, ١: ٣٣٥

وقامت آشور تحت قيادة شلمنأسر (حكم ٧٢٧–٧٢٢) بحصار دام ثلاث سنوات على مدينة السامرة (عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية). وقد نتج عن ذلك سقوط السامرة في عام ٧٢٢ق م وترحيل الآلاف من بني إسرائيل.[٢] فكانت هذه هي نهاية المملكة الشمالية التي تنبأ بها إشعياء، والتي جاءت تأديباً من الرب على عدم أمانة الشعب للعهد (انظر تثنية ٢٨–٣٠).

وصلت نينوى إلى مكانة أعظم من الأهمية تحت حكم الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥–٦٨١ق م). كانت نينوى في ما مضى تشترك في البهاء مع مدن آشور ونمرود (كالح) وخورسباد. وصارت نينوى تحت حكم سنحاريب عاصمة البلاد وإحدى عجائب العالم الفنية.[٣] وأثناء حكم سنحاريب حاول البابليون مرة أخرى أن يتخلصوا من نير آشور. غير أن الملك البابلي هُزم مع حلفائه على يد سنحاريب قرب كيش في عام ٧٠٣ق م. ويقول وايزمان، "قام سنحاريب بنهب بابل وترحيل ٢٠٨,٠٠٠ أسير إلى نينوى. ثم نصّب صديقاً شاباً اسمه بيل–ابني حاكماً عليها."[٤] واستمرت المقاومة لآشور إلى أن اضطر سنحاريب إلى الاستيلاء على مدينة بابل نفسها ونهبها (حوالي ٦٨٩ق م). وفي هذا الوقت حمل تمثال الإله مردوك (الإله القومي لبابل) إلى آشور. وقد أشعلت هذه الأحداث حقد بابل على آشور التي استمرت حوالي ٨٠ سنة أخرى عندما قامت بابل في نهاية الأمر بإلحاق الهزيمة بآشور في مرحلة متأخرة من القرن السابع ق م.[٥]

---

[٢] يوجد شيء من عدم اليقين إن كان سقوط السامرة حدث على يد شلمنأسر الرابع أو ابنه سرجون الثاني (حجم ٧٢٢–٧٠٥ق م). إذ يدعي سرجون الثاني أنه هو الذي استولى على المدينة، لكن باحثين كثيرين يعتقدون أنه ينسب إلى نفسه الفضل في إنجاز قام به أبوه.

[٣] C.T. Fritsch, "Ninevah," ISBE, ٣: ٥٣٩.

[٤] D. J. Wiseman, "Assyria," ISBE, I: ٣٣٦.

[٥] تحسنت العلاقة بينهما تحت حكم أسرحدون (حكم ٦٨١–٦٦٩ق م) فعندما جلس أسرحدون على العرش أعاد بناء بابل (وهو مشروع استمر ١١ عاماً) التي استولى عليها من البابليين، وقام في نهاية الأمر بإعادة تمثال مردوك إلى بابل في موكب احتفالي عظيم.

صعود بابل إلى مركز القوة

أثناء السنوات ٦٥١–٦٤٨ق م، وتحت حكم الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٩–حوالي ٦٢٧ق م) ثار البابليون على آشور، لكنهم فشلوا.[٦] غير أن آشور كانت تضعف خاصة أثناء فترة حكم أبناء بانيبال عندما بدأت آشور تفقد أراضي تابعة لها. وقام فراوتس المادي بهجوم على الآشوريين.[٧] وقبل عام ٦٢٦ق م حقق نبوبولاسر الكلداني الاستقلال لبابل واعتُرف به ملكاً هناك،[٨] على الرغم من أن آشور لم تقبله أو تعترف به، كان نبوبولاسر هاماً، لا لغزوه نينوى في نهاية الأمر فحسب، لكنه كان أيضاً والد نبوخذنصّر والد الملك البابلي في سفر دانيال.[٩] بدأت بنبوبولاسر سلاسة جديدة يشار إليها بشكل عام كبابل الجديدة أو العهد الكلداني.

كسب نبوبولاسر مزيداً من الأراضي من الآشوريين وسقطت آشور قبل ٦١٤ق م. وبحلول ٦١٢ زحف الماديون والبابليون بمحاذاة دجلة إلى نينوى. وتحقيقاً لسفر ناحوم، سقطت نينوى بابل أمام القوات المتحدة للماديين وأُمّان–ماندا (ربما كانوا السكّيثيين)[١٠] والبابليين في عام ٦١٢ق م. وحاولت بقية من القوات الآشورية أن تنسحب إلى غرب نهر الفرات حتى تتلقى دعماً من الحلفاء المصريين تحت قيادة الفرعون نخو الثاني. وقد أدّى هذا إلى هزيمة الآشوريين والمصريين في حاران (٦٠٩) وهزيمة المصريين في كركميش في عام ٦٠٥ق م.[١١] رسّخت هذه الانتصارات بابل بصفتها القوة العالمية المهيمنة في ذلك العصر، وهيّأت المسرح لسبي يهوذا إلى بابل.

---

[٦] يقول أوتس،

ترك آشور بانيبال إرثاً آخر ربما كان أكثر أهمية للعالم الحديث. فقد تأسست مكتبة في نينوى تحت إشرافه وتوجيهه الشخصي. وقد اكتشفت هذه المكتبة على يدي علماء آثار بريطانيين في عام ١٩٥٣. لقد زوّدت هذه المكتبة الباحثين الحديثين بأهم مجموعة من الألواح المسمارية على الإطلاق. . . . بما في ذلك ملحمة جلجاميش وملحمة الخليقة، "سفر التكوين البابلي". Babylon, rev. ed. (London: Thames and Hudson Ltd. ١٩٨٦, ١٢٥).

[٧] كان الماديون ورثة للقوة العيلامية في غرب إيران. يقول أوتس، ". . . وحّدهم في مملكة واحدة حاكمه المقتدر هوفاكشاترا المعروف لدى هيرودوتس باسم سياكساريس. وفي عام ٦١٤ زحف سياكساريس على نينوى؛ وتمت ازاحة تمرود وتم هدم جزء من أسوار آشور وتم الاستيلاء على المدينة ونهبها (Babylon, ١٢٧) ويبدو أن نبوخذنصّر حافظ على علاقات ودية مع الماديين، إذ لا يوجد ذكر لمتاعب على الجبهة الشرقية.

[٨] D.J. Wiseman, “Assyria,” ISBE, I:٣٣٨ وظهر حاكم غير معروف باسم كاندالانو ملكاً لبابل أثناء السنوات ٦٤٧–٦٢٧ق م.

[٩] يسمّى أحياناً نبوخذنصر، ويظهر كلا الشكلين في العهد القديم. See D.J. Wiseman for discussion *(Nebuchadrezzar and Babylon,* The Schweich Lectures, [Oxford Univ. Press], ٢–٥).

[١٠] لكن أولبرايت يعرّف أمّان–ماندا على أنهم الماديون.

[١١] لم يقد نبوبولاسر بنفسه الانتصار البابلي في كركميش (٦٠٥ق م)، بل ابنه المفعم بالحيوية، نبوخذنصّر. وشكلت هذه المعركة نهاية آشور إلى الأبد.

سبي يهوذا إلى بابل

في أعقاب الانتصار العظيم لنبوخذنصّر في كركميش (٦٠٥ق م). صارت مملكة يهوذا الصغيرة ضحية لهذه الهزة الدولية الكبيرة. لكن لكي نقدّر هذا التطور، يحسن بنا أن نتراجع قليلاً لندرس حكم يوشيا، آخر ملك عظيم على يهوذا.

عوامل زمنية

يدرج لنا الجدول التالي الحكم الملكي في يهوذا لهذه الفترة:[١٢]

الاسم	شريك في الحكم	مَلَكَ	مات
يوشيا		أيلول ٦٤١–أيلول ٦٤٠	حوالي ٦٠٩
يهوآحاز		تموز ٦٠٩	حوالي تشرين أول ٦٠٩
يهوياقيم		تشرين أول ٦٠٩	٩ كانون أول ٥٩٨
يهوياكين	أيلول٦٠٨*	كانون أول ٥٨٩–نيسان٥٩٧**	بعد نيسان ٥٦١
صدقيّا		نيسان ٥٩٧ . . .آب ٥٨٦	حوالي آب ٥٨٦

* يلاحظ ماكهول أن ثييل لم يضع في اعتباره أن يهوياقين كان حاكماً مشاركاً قبل أن يصير ملكاً.

** يستخدم ماكهول تاريخ آذار ٥٩٧ (لا نيسان ٥٩٧).

أ. يهوذا تحت حكم يوشيّا (יֹאשִׁיָּהוּ)– ٦٤١/٦٤٠– تموز ٦٠٩ق م

حكم يوشيا ٣١سنة حسب ٢ملوك ٢٢: ١ (=٢أخبار ٣٤: ١).[١٣] يقول ماكهول، "صار يوشيّا ملكاً بين أيلول ٦٤١ وأيلول ٦٤٠ ق م ومات في شهر تموز Tammuz(٢٥ حزيران–٢٣تموز)٦٠٩ق م."[١٤] وترتيب الأحداث الزمنية لهذه الفترة أمر موثوق منه جداً بسبب وجود مواد أخرى خارج الكتاب المقدس وتاريخين ثابتين جداً. وهذان التأريخان هما

[١٢] From Leslie McFall, "A Translation Guide to the Chronological Date in Kings and Chronicles," Bibliotheca Sacra ١٤٩-٥٨٩ (Jan-Mar ١٩٩١), ٤٥.

[١٣] تسمى السنة التي يصبح فيها شخصاً ما ملكاً سنة الصعود إلى العرش، وتكون سنته الرسمية الأولى هي التي تبدأ في أول يوم في السنة الجديدة بعد صعوده إلى العرش ٨٧,[١٩٧٧ (Edwin R. Thiele- *A Chronology of the Hebrew Kings* [Grand Rapids MI: Zondervan Pub. House,

١, ٢ أدار (١٥/١٦ آذار)، ٥٩٧ق م– استولى نبوخذنصّر على أورشليم وأخذ يهوياكين أسيراً إلى بابل.[١٥]

٢, ٩ تموز Tammuz (١٨ تموز)، ٥٨٦ ق م، السنة التاسعة عشر لنبوخذنصّر عندما سقطت أورشليم[١٦]

يمكن التثبت من هذين التاريخين بواسطة الألواح المعاصرة لسجلات أخبار الملوك البابليين الموجودة الآن في المتحف البريطاني.[١٧] اعتُبر يوشيا واحداً من ملوك يهوذا "الصالحين" إذ كان يعمل ما هو "مستقيم" في عيني الرب وتقول لنا كلمة الله إنه بدأ في السنة الثامنة (أيلول ٦٣٣–٦٣٢ق م) يطلب إله داود (انظر ٢ أخبار ٣٤: ٣). وفي سنته الثانية عشر (أيلول ٦٢٩–٦٢٨ق م)، بدأ يطهر الأرض من الشر وعبادة الأوثان. وأثناء سنة حكمه الثامنة عشر عُثر على كتاب الشريعة الذي كان قد أُهمل أثناء العهدين السابقين الشريرين لمنسّى وآمون وقد جلبت هذه الأحداث جهوداً إصلاحية أثناء حكم يوشيا من أجل إرجاع الأمة إلى الرب.

وبسبب جهود يوشيا الإصلاحية عرفت مملكة يهوذا الجنوبية شيئاً من الانتعاش والعودة إلى الرب. ولقد كان هذا الإصلاح لسوء الحظ سطحياً نوعاً ما، تطهيراً خارجياً، على الرغم من أن يوشيا نفسه صُنّف كملك فعل ما هو مستقيم في عيني الرب (٢ ملوك ٢٢: ٢)، وكان له الفضل في إزالة كثير من حركة العبادات الوثنية في البلاد (٢ ملوك ٢٣: ٢٤) ومحاولة العودة بالأمة إلى كلمة الله (٢ملوك ٢٣: ٢٥) وارتبطت بحركة يوشيا الإصلاحية خدمة إرميا النبوية والكرازية. ورغم هذه الإجراءات كانت دينونة الله أمراً محسوماً في ضوء عصيان الأمة للشريعة الموسوية، خاصة حكم منسّى الشرير ليهوذا. وقد نضج الوقت لسبي المملكة الجنوبية (تثنية ٢٨: ٤١، ٦٥)، تماماً كما سبق أن سبيت المملكة الشمالية في ٧٢٢ق م. وقد عجّل في هذه الدينونة موت يوشيّا وصراع الدول العظمى على يهوذا.

اندلعت أثناء حكم يوشيا منافسة شرسة على الهيمنة على الشرق الأوسط بين ثلاث ممالك قوية هي مصر وآشور وبابل. وكانت هيمنة آشور على الشرق الأوسط في طريقها إلى الانتهاء، وحاولت بابل ومصر الانقضاض على أكبر قدر من النفوذ تستطيعانه. وكانت نينوى قد سقطت في عام ٦١٢ق م، فشكل ذلك النهاية الفعلية لآشور. غير أن الصراع استمر وانتقل غرباً إلى بلاد يهوذا.

---

[١٤] Macfall,٣٨.

[١٥] Edwin R. Thiele, The Mysterious Numbers of the Hebrew Kings, ٣rd ed. (١٩٨٣), ١٧٣.

[١٦] المرجع السابق، ١٨٩.

[١٧] (F. D. J. Wiseman, Chronicles Chaldean Kings (٦٢٦–٥٥٦ B.C.) in the British Museum (Landon: British Museum, ١٩٥٦).

وفي عام ٦٠٩ق م قام نخو الثاني فرعون مصر، استجابة لالتماس عاجل من الملك الآشوري أوبالط، بالزحف شمالاً عبر فلسطين في طريقه إلى حرّان لإنقاذ صديقه من قوة عسكرية بابلية مقتربة.[١٨] غير أن يوشيا حاول أن يتصدى للقوة المصرية، فقُتِل (٢ ملوك ٢٣: ٢٩). ويقول بنتيكوست،

في عام ٦٠٩ق م طلب الآشوريون عون مصر، فقاد الفرعون نخو الثاني جيشاً من مصر للانضمام إلى آشور فحاول يوشيا، ملك يهوذا، أن يمنع المصريين من الانضمام إلى آشور رغبة في الحصول على رضا البابليين. فواجه الجيش المصري في مجدّو، ولكنه هُزم ودفع حياتهُ ثمناً لذلك (٢ ملوك ٢٣: ٢٨–٣٠؛ ٢ أخبار ٣٥: ٢٤).[١٩]

ب. يهوذا تحت حكم يهوآحاز[٢٠] (יְהוֹאָחָז)– تموز ٦٠٩– تشرين أول ٦٠٩ق م

عندما مات يوشيّا نصب "شعب الأرض" يهوآحاز ملكاً (٢ ملوك ٢٣: ٣٠)، لكن الفرعون نخو الثاني خلعه بعد فترة قصيرة من ذلك (٢ ملوك ٢٣: ٣١= ٢ أخبار ٣٦: ٢). بل إنه سُبي إلى مصر (٢ أخبار ٣٦: ٤؛ ٢ ملوك ٢٣: ٣٣؛ إرميا ٢٢: ١٠–١٢). فكانت مدة حكمه في أورشليم ثلاثة أشهر. ويقول ماكفول،

. . . لاحظ ثيل أن حكم يهوآحاز ابتدأ في تموز Tammuz (٢٥ حزيران – ٢٣ تموز) من عام ٦٠٩ق م وانتهى بعد ثلاثة أشهر في أيلول–تشرين أول. ولأن شهور يهوآحاز انتقلت إلى السنة الجديدة التالية، كان طول سنة صعود يهوياقيم إلى العرش حوالي ١١ شهراً.[٢١]

---

[١٨] Eugene H. Merrill, Kingdom of Priests (Grand Rapids, MI Baker Book House, ١٩٨٧), ٤٤٦.

[١٩] J. Dwight Pentecost, “Daniel,” in the Bible Knowledge Commentary, Old Testament, ١٣٢٦.

[٢٠] عُرِف يهوآحاز أيضاً باسم شلّوم (שַׁלֻּם) انظر إرميا ٢٢: ١١). وفي ٢ أخبار ٣٦: ٢ يدعى يوآحاز (יוֹאָחָז)

[٢١] McFall, ٣٨–٣٩. يمكن إجراء عملية ملازمة أو مطابقة بين هذه الأحداث وبين سجلات أخبار الملوك البابليين الموجودة الآن في المتحف البريطاني، يقول ثيل،

"تعطي هذه الألواح سجلاً سنة فسنة عن الأحداث الهامّة التي كانت تقع في ذلك الحين. وفي سنة ٦٠٩ق م، السنة السابعة لنبوبولاسر، والد نبوخذنصّر، هاجم جيش مصري عظيم في شهر تموز Tammuz من تلك السنة مع آشور أوبالط، ملك آشور، مدينة حرّان قرب نهر الفرات، واستمر الهجوم حتى شهر أيلول Elul أيلول ومن شأن هذا أن يعطي يهوآحاز حكماً مدته ثلاثة أشهر في عام ٦٠٩ قبل أن يعود نخو وينصّب يهوياقيم ملكاً في تشرين من عام ٦٠٩، فكانت تلك بداية سنة صعود يهوياقيم إلى العرش" (A Chronology of the Hebrew Kings, ١٨).

ت. يهوذا تحت حكم يهوياقيم (יְהוֹיָקִם) – تشرين أول ٦٠٩–٩ كانون أول ٥٩٨ق م

صار يهوياقيم ملكاً عندما كان في الخامسة والعشرين من عمره، وحكم ١١ سنة (٢ملوك ٢٣: ٣٦= ٢ أخبار ٣٦: ٥). يقول ماكهول، "أصبح يهوياقيم ملكاً في شهر تشرين أول من عام ٦٠٩، وقد لاحظ ثييل أن يهوياقيم مات في ٩ كانون أول من عام ٥٩٨ق م."[٢٢] وحسب ١أخبار ٣: ١٥، كان الابن الثاني ليوشيا. وكان اسمه الأصلي إلياقيم (אֶלְיָקִים)، لكن نخو الثاني فرعون مصر أعطاه اسماً ملكياً هو يهوياقيم (יְהוֹיָקִם).

كان يهوياقيم الملك الحاكم على يهوذا في زمن غزو نبوخذنصّر لأورشليم في عام ٦٠٥ق م عندما سُبي دانيال وأصدقاؤه إلى بابل. وعلى الرغم من أن نخو فرعون مصر، هو الذي نصّب يهوياقيم ملكاً، إلا أنه جعله خاضعاً لبابل كما تقول الروايات اللاحقة.

بعد أن استولى نبوبولاسر على نينوى في عام ٦١٢ ق م (بمساعدة من الماديين)، أُجبر الآشوريون على التراجع إلى حاران. غير أن نبوبولاسر استولى على حاران عام ٦٠٩ وصدّ الآشوريين وحلفائهم المصريين الذين حاولوا إعادة الاستيلاء على حاران، وطردوهم غرباً عبر نهر الفرات.[٢٣] وظلّت مصر تتحكم بسورية وفلسطين أثناء السنوات ٦٠٩–٦٠٥. ومن عام ٦٠٩–٦٠٥ بقي يهوياقيم خاضعاً لنخو، فرعون مصر، وكانت يهوذا أرضاً مُقْطعة" لمصر مجبرة على دفع جزية باهظة. غير أن نبوخذنصّر (القائد الأعلى للقوات البابلية في ذلك الوقت) توجه في عام ٦٠٥ إلى آخر معقل آشوري باق، أي كركميش. وهزم آشور في كركميش هزيمة ساحقة، وأجبر مصر على الانسحاب من شمال سورية.[٢٤] ثم قام نبوخذنصّر بملاحقة فلول المصريين حتى جنوب مصر. وفي هذا الوقت دخل أورشليم وأجبرها على دفع الجزية له، وأخذ أسرى كان دانيال من بينهم. ومن ٦٠٥ فصاعداً كانت أورشليم خاضعة لبابل، وأُدمجت في الإمبراطورية البابلية، فصارت الجزية تذهب إلى بابل بدلاً من مصر. وفي هذا الوقت أيضاً مات نبوبلاسر بشكل فجائي (قبل ١٦/١٥ آب من عام ٦٠٥)، فاضطر نبوخذنصّر إلى العودة مسرعاً إلى بابل (٧أيلول من عام ٦٠٥). وبقي في بابل حتى انتهاء السنة.

---

[٢٢] المرجع السابق، ٣٩.

[٢٣] Merrill, Kingdom of Priests, ٤٥٠

[٢٤] نجد مزيداً من المعلومات في *سجلات أخبار الملوك البابلية*. يقول ثييل،

"تقول الرواية البابلية إن نبوخذنصّر ألحق هزيمة ساحقة بالجيش المصري في كركميش في عام ٦٠٥ق م، وأفناه عن بكرة أبيه، ثم غزا كل بلاد "Hatti" (*A Chronology of the Hebrew Kings*, ٦٨).

ويضيف قائلاً:

"كما تقول الرواية البابلية في تلك السنة إن نبوبولاسر، بعد ٢١ سنة من اعتلاء العرش، مات في الثامن من شهر آب Ab (آب ١٦)، ورجع نبوخذنصّر إلى بابل، وفي أوّل يوم من شهر أيلول Elul جلس على العرش الملكي في بابل، أي ١٧ أيلول من عام ٦٠٥" (Thiele, ٦٩; quote from D. J. Wiseman, *Chronicles of Chaldaean Kings (٦٢٦–٥٥٦ BC) in the British Museum*, ٦٧, ٦٩).

بقي يهوياقيم للسنوات الثلاث التالية من رعايا بابل المخلصين.[٢٥] ثم حاول أن يتمرد (٢ملوك ٢٤: ١ فصاعداً). يقول ميريل، "ثمّ تمرّد دون سبب معروف.[٢٦] فكان العقاب سريعاً وأكيداً (٢ملوك ٢٤: ١-٢)، إذ أرسل نبوخذنصّر قوات من بابل ومن بعض الولايات الغربية التابعة له مثل أرام وموآب وعمّون وأجبر يهوياقيم على الخضوع. وتقول السجلات البابلية إن الأمر وصل بنبوخذنصّر أن أوثق يهوياقيم بالأصفاد لكي يأخذه سجين حرب إلى بابل (٢أخبار ٣٦: ٦). ويبدو أنه تردد في تدمير ذلك ولكن كعقاب قام بتجريد الهيكل من كثير من أوانيه ومواده المقدسة وأخذها معه إلى هياكله الوثنية في بابل. ومنذ ذلك الوقت حتى موته في عام ٥٩٨ بقي يهوياقيم خاضعاً لبابل."[٢٧]

وفي عام ٦٠١ق م التحم نبوخذنصّر مع نخو الثاني في معركة كبيرة قرب حدود مصر، وهي معركة يبدو أنها انتهت بالتعادل (حيث تكبّد الجانبان خسائر فادحة). وقد أغرت هذه النتيجة غير الحاسمة يهوذا بأن تحرر نفسها من بابل وتسعى إلى عقد حلف مع مصر. وفي ٥٩٩-٥٩٨ق م زحف نبوخذنصّر على شمال سورية (في سنته السادسة)، غير أن يهوياقيم مات (حوالي كانون أول ٥٩٨ق م) قبل أن يتمكن البابليون من الاستيلاء على أورشليم.[٢٨]

د. يهوذا تحت حكم يهوياكين[٢٩] (יְהוֹיָכִין) – (كانون أول ٥٩٨- آذار/نيسان ٥٩٧ق م)

تقول ٢ أخبار ٣٦: ٩ إن يهوياكين صار ملكاً في سن الثامنة، على الرغم من أن ٢ملوك ٢٤: ٨ تقول إنه كان في الثامنة عشر من عمره وحكم مدة ثلاثة أشهر.[٣٠] ويفهم ماكفول فرق السنوات العشر على أنه تشير إلى حكم يهوياكين المشترك مع أبيه:

---

[٢٥] غير أن ميريل يوضح أن حملة نبوخذنصّر الأولى بعد خلافته لوالده تمت في أول سنة من حكمه (٦٠٤). "وفي ذلك الوقت توغّل في فلسطين واستولى على مدينة أشقلون" (Kingdom of Priests, ٤٥١).

[٢٦] يربط مالامات (Malamat ("Last Kings," IEJ ١٨(١٩٦٨): ١٤٢-٤٣ تمرد يهوياقيم في الصراع البابلي مع مصر في شتاء عام ٦٠١/٦٠٠ق م، وتشهد على ذلك رسالة مكتوبة بالآرامية من بلدة صقارة. من أجل الاطلاع على الرسالة، انظر William H. Shea, "Adon's Letter and the Babylonian Chronicle," Basar ٢٢٣ (١٩٧٦): ٦١-٦٤.

[٢٧] Merrill, Kingdom of Priests, ٤٥١.

[٢٨] يقول أوتس إنه بعد أن أرسل نبوخذنصّر قوّات لحصار أورشليم مات يهوياقيم، ربما أثناء الحصار لكن قبل وصول الجيش البابلي الرئيسي (Babylon, ١٢٩).

[٢٩] ويدعى أيضاً كنياهو وكُنيا (כָּנְיָהוּ) (إرميا ٢٢: ٢٤).

[٣٠] تترجم NIV ٢أخبار ٣٦: ٩ إلى ١٨ بدلاً من ٨، على الرغم من أن المخطوطات العبرية تقول ٨. فإمّا أن تكون لدينا مشكلة نصّية هنا، أو أن فرق السنوات العشرة يشير إلى الحكم المشترك.

"صار يهوياكين حاكماً مشتركاً في أيلول ٦٠٨ق م، وصار ملكاً من ٢١ مارشساون إلى ١٠ نيسان (=٩ كانون أول ٥٩٨ إلى ٢٢ نيسان ٥٩٧ق م) . ونتيجة لذلك ختم يهوياكين حكمه في ٢٢ نيسان عام ٥٩٧ق م. ويمكن إعطاء تاريخ مُلك يهوياكين بشيء من الدقة لأن الأدلة غير الكتابية تشير إلى أن نبوخذنصّر استولى على أورشليم في ١٥/١٦ آذار من عام ٥٩٧ق م."[٣١]

وتم ترحيل يهوياكين إلى بابل في ٢٢ نيسان من عام ٥٩٧ق م، فشكّل هذا اليوم نهاية حكم يهوياكين الذي امتد ثلاثة أشهر وعشرة أيام. وإذا حسبنا من هذا التاريخ رجوعاً إلى الوراء يكون بدء حكم يهوياكين في أوائل كانون الأول. وبالتالي فإن يهوياقيم يجب أن يكون قد مات في ٩ كانون أول من عام ٥٩٨ق م أو نحو ذلك، ممّا يؤكد نبوءة إرميا ٣٦: ٣٠ بأن جثّته ستتعرض لصقيع الليل."[٣٢]

ومن هنا أخذ نبوخذنصّر أورشليم من يهوياكين في آذار/نيسان من عام ٥٩٧ق م، ونصّب صدقيّا ملكاً (وهو ابن آخر من أبناء يوشيّا) أُخذ يهوياكين مع عائلته وأهم مسؤوليه وقادته العسكريين وصنّاعه الماهرين وقوّاته أسرى إلى بابل (فكان هذا ترحيلاً ثانياً) . وكان مجموع المسبيين في هذا الوقت عشرة آلاف (٢ملوك ٢٤: ١٤) . وقد سُبي النبي حزقيال أيضاً هذه المرة في عام ٥٩٧ق م.

وعلى الرغم من أن أورشليم لم تدمّر، إلا أنه أُخذت منها جزية باهظة، بما في ذلك كنوز هيكل سليمان والقصر الملكي (٢ملوك ٢٤: ١٣) .

وبقي يهوياكين أسيراً في بابل لسنوات طويلة، لكن أُطلق سراحه في نهاية الأمر في ٢ نيسان من عام ٥٦١ق م (٢ملوك ٢٥: ٢٧ فصاعداً) .[٣٣]

---

[٣١] تؤكد السجلات الملكية في بابل هجوم نبوخذنصّر على أورشليم في ٥٩٧ق م. يقول ثيل،

"إن السجل البابلي لسنة نبوخذنصّر السابعة، ٩٧/٥٩٨ هو أيضاً مثيرة للاهتمام. فهو يقول، "في السنة السابعة، في شهر كسلو، حشد ملك أكّاد قوّاته وزحف نحو أرض حَتّي Hatti، وحاصر مدينة يهوذا . وفي اليوم الثاني من شهر أدار استولى على المدينة وأسر ملكها . وعيّن هنالك ملكاً اختاره (حرفياً بحسب قلبه)، وأخذ الجزية الثقيلة منهم وأرسلهم إلى بابل" (Thiele, A. Chronology, ٦٩) .

ويضيف قائلاً،

وهذا توكيد مذهل من وثيقة بابلية معاصرة للسجل الكتابي في ٢ملوك ٢٤: ١٠–١٧ . ويقول نبوخذنصّر نفسه إنه بدأ زحفه على أورشليم في شهر كسلو، الشهر التاسع من السنة البابلية والعبرية . وقد بدأ ذلك الشهر في ١٨كانون أول ٥٩٨ق م. وهكذا لابد أن يهوياكين كان ما يزال على العرش أثناء الأيام الأخيرة لعام ٥٩٨ وقد تم الاستيلاء على أورشليم في الثاني من آذار، الشهر الأخير من السنة البابلية التي بدأت في ١٦آذار من عام ٥٩٧ . وهكذا يمكن تحديد الثلاثة شهور يحكم يهوياكين بيقين كامل في ٥٩٨–٥٩٧ق م." (Thiele, ٧٠–٦٩) .

[٣٢] ٣٩. McFall, "A Translation Guide,"، يرى ماكفول أن ٢أخبار ٣٦: ٩ ليست مشكلة نصّية، لكن كان ليهوياكين حكم مشترك لمدة عشر سنوات. وبالإشارة إلى ٢ملوك ٢٤: ٨ التي تذكر انه كان في الثامنة عشرة من عمره لمّا صار ملكاً، يقول ماكفول،

"ترجمت RSV في هذا الموضوع وفي ٢ملوك ٨: ١٦ وفي ٢٤: ١٨ الفعل (מלך) إلى "مَلك" (أي أصبح ملكاً) على نقيض عادتها في ترجمتها إلى "حَكَم" (أي بدأ يحكم) في الآية ٤٠ (وهي ليست ترجمة خاطئة بالضرورة) .

هـ. يهوذا تحت حكم صدقيّا (نيسان ٥٩٧–آب ٥٨٦ق م)

مع ترحيل يهوياكين إلى بابل، نُصِّب عمُّه صدقيّا ملكاً على يهوذا (٢ملوك ٢٤: ١٧ فصاعداً). وقد بلغت سنوات حكمه الإحدى عشرة ذروتها في تمرّد كبير على بابل. ونتيجة لذلك، حاصر نبوخذنصّر أورشليم مدة ٣٠ شهراً، ودمَّر المدينة في نهاية المطاف، وسقطت في ١٨تموز من عام ٥٨٦ق م. وفي هذه المرحلة، كانت قد مضت ١٩ سنة على دانيال في بابل، وكان دانيال مسؤولاً هاماً في بلاط نبوخذنصّر. لم تدمَّر أورشليم فحسب، لكن هيكل سليمان (الذي بُني حوالي ٩٦٠ق م) دمِّر تدميراً كاملاً. فكانت هذه أسوأ نقطة أو مرحلة في تاريخ الأمة (انظر مراثي)، ولا بد أن هذه الأخبار قد ثبّطت عزائم دانيال ورفاقه في بابل. وقد طال العمر بالنبي إرميا ليرى كل هذه الأحداث الفظيعة في أورشليم وكان شاهداً للدمار الذي حدث في ٥٨٦ق م.

وملخص القول هو أنه تمت ثلاث عمليات ترحيل إلى بابل لبني إسرائيل:

١, ٦٠٥ق م

كان هذا الترحيل مقصوراً على عدد من الأشراف وخيرة شباب المدينة؛ وقد سُبي دانيال ورفاقه في هذا الوقت.

٢, ٥٩٧ق م

رداً على تمرّد يهوياقيم ويهوياكين، تم سبي عشرة آلاف شخص إلى بابل بمن فيهم حزقيال (حزقيال ١: ١–٣؛ ٢ملوك ٢٤: ٨–٢٠؛ ٢أخبار ٣٦: ٦–١٠).

٣, ٥٨٦ق م

أدّى تمرّد صدقيّا إلى حصار طويل، ونتج عن هذا في نهاية الأمر تدمير الهيكل والمدينة وقتل يهود كثيرين. وثمّ ترحيل كثيرين ممّن لم يُقتلوا إلى بابل (٢ملوك ٢٥: ١–٧؛ إرميا ٣٤: ١–٧؛ ٣٩: ١–٧؛ ٥٢: ٢–١١).

---

[٣٣] تتفق السجلات البابلية الملكية مع كثير من الأحداث التاريخية المسجلة في الكتاب المقدس، وتنقطع في ٥٩٤–٥٩٣ق م (إذ يوجد قسم ناقص) ولا يعود إلى مواصلة التلازم إلا في ٥٥٧–٥٥٦.

أهم أحداث الفترة البابلية

وصلت الإمبراطورية البابلية الجديدة التي ابتدأها نبوبولاسر البابلي ذروتها في عهد الملك نبوخذنصّر. بدأ حكمه عام ٦٠٥ق م ودام حوالي ٤٣سنة حتى عام ٥٦٢ق م.[٣٤] وهو مشهور ببناء الحدائق المعلّقة في بابل (إحدى عجائب العالم القديم) بالإضافة إلى تدميره أورشليم في عام ٥٨٦ق م. وخلفه ابنه أويل مردوك (ميروداخ الشرير) في وقت مبكر من تشرين أول من عام ٥٦٢ق م. وأثناء حكمه، نال دانيال حظوة كبيرة لدى الملك، وبقي يهوياكين (الذي له الأحقية بالعرش الداودي) في سجن بابل. وبعد موت نبوخذنصّر، أُطلق سراح يهوياكين. يقول ثييل،

> تقول السجلات البابلية إن نبوخذنصّر أنهى حكمه وبدأ حكم آمِل-مردوك في أوائل تشرين الأول من عام ٥٦٢، وهذا يجعل السنة الثانية عشرة لصعوده على العرش نفس الوقت الذي تشير إليه الرواية الكتابية. وإن إطلاق سراح يهوياكين في السابع والعشرين من الشهر الثاني عشر، قبل بداية احتفالات السنة الجديدة مباشرة، يأتي ضمن سياسة إطلاق السجناء السياسيين الذين اعتقلهم الحاكم السابق.[٣٥]

كانت الإمبراطورية البابلية الجديدة، رغم قوتها، قصيرة العمر، من ظهور نبوبولاسر في عام ٦٢٧ق م إلى هزيمتها على يد كورش الفارسي في عام ٥٣٩ق م. وفي ما يلي جدولاً لتسلسل ملوك بابل:[٣٦]

---

[٣٤] يعلّق ثييل على يقينية هذا التاريخ فيقول:

"وقع خسوفان يثبّتان دون أي شك أن ٦٠٥ق م هي السنة التي بدأ فيها نبوخذنصّر حكمه. وقع الخسوف الأول في ٢٢نيسان من عام ٦٢١ق م، وفي السنة الخامسة لنبوبولاسر، مما يجعل ٦٠٥ق م عام موته في عامه الواحد والعشرين، وعام اعتلاء نبوخذنصّر العرش. أمّا الخسوف الثاني فحدث ٤تموز من عام ٥٦٨ق م، في السنة السابعة والثلاثين من حكم نبوخذنصّر، ويؤكد هذا مرة أخرى أن ٦٠٥ق م هي السنة التي بدأ فيها نبوخذنصّر حكمه. ولا يوجد تاريخ أكثر تحديداً في التاريخ القديم من سنة ٦٠٥ق م لبدء نبوخذنصّر حكمه. وهكذا يمكن قبول سنة ٦٠٥ق م بكل ثقة على أنها السنة التي بدأ فيها نبوخذنصّر أول هجوم له على أورشليم، والسنة التي أُخذ فيها دانيال إلى بابل، والسنة التي بدأت فيها سنوات السبي السبعون في بابل (إرميا ٢٥: ٩-١٢)". (Thiele, A Chronology, ٦٩).

[٣٥] Thiele, A Chronology of the Hebrew Kings, ٧٠.

[٣٦] مصدر الجدول: The Bible Knowledge Commentary, Old Testament, ١٣٢٦.

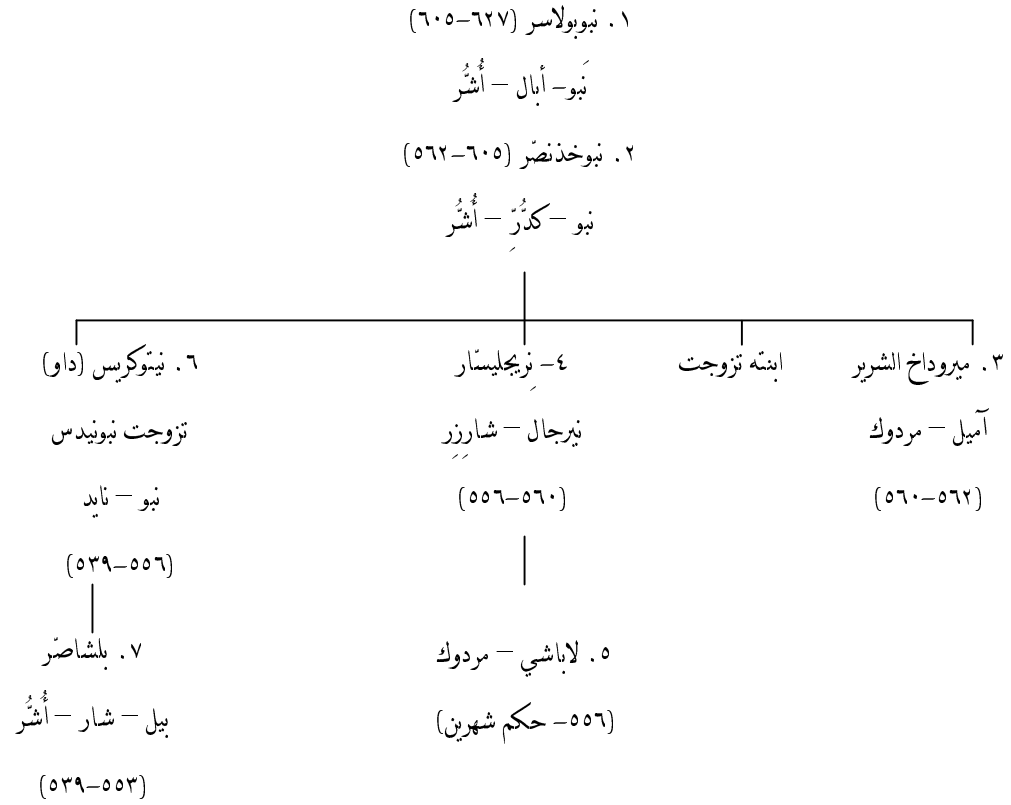

أثناء المرحلة النهائية اشترك نبونيدس وبلشاصّر في الحكم، غير أن نبونيدس بقي بعيداً عن بابل معظم هذا الوقت.

يقول آندرسون،

> . . . اعتلى نبونيدس إلى عرش بابل (٥٥٦–٥٣٩). ولم يكن ملكاً محبوباً، خاصة لدى كهنة مردوك الذين كانوا يبغضونه لأنه بنى حرماً مقدساً منافساً لإله القمر سِن. وانطلق نبونيدس في رحلة بعيدة إلى تيماء في الجزيرة العربية. وبعد أن غزا المدينة جعلها مقراً ملكياً له.[٣٧]

أمّا بالنسبة لطبيعة بابل الدينية، انظر الملحق ذ حول "الخلفية الدينية واللاهوتية للسبي في بابل."

غزو كورش لبابل والإمبراطورية الفارسية

جاءت نهاية الإمبراطورية البابلية في عام ٥٣٩ق م عندما استولت جيوش كورش على مدينة بابل. وخلفية هذا الأمر مفيدة لنا في فهم اندماج الماديين والفارسيين في قوة هائلة كانت تكفي للتغلب على بابل.

[٣٧] Bernard W. Anderson, Understanding the Old Testament, ٤٦٩.

اشترك الماديون والفرس في تراث واحد. يقول ميريل:

كان الجانبان من سلالة قبائل آريان التي ارتحلت من روسيا جنوباً إلى هضبة أورارت، واستقرت قبل ١٠٠٠ق م في منطقة بحيرة أُرميا في ما يعرف الآن بأقصى شمال غرب إيران. انتقل الماديون تدريجياً إلى الشرق واحتّلوا غرب إيران إلى الجنوب من بحر قزوين، بينما هاجر الفرس في الاتجاه الجنوبي الشرقي واستقروا في جنوب غرب إيران نحو الخليج الفارسي.[٣٨]

استقر الماديون في ما يعرف الآن بشمال إيران، بينما استقر الفرس في جنوب إيران. وقد كان جزء كبير من أراضيهم واقعاً تحت سيطرة آشور (إلى الغرب) التي كانت تهيمن على الشرق الأدنى القديم. وفضلاً عن ذلك وقع الماديون تحت ضغط السكيثيين إلى الشمال (ما يشكل الآن القسم السفلي من روسيا حول سلسلة جبال القفقاس بين البحر الأسود وبحر قزوين)، وهيمن السكيثيون على شمال غرب إيران حتى ٦٢٥ق م. وفي حوالي ٦٢٥ق م، ومع الضعف الذي أصاب آشور (لنتذكر أن نبوبولاسر أكد سلطته في بابل ضد آشور في عام ٦٢٦)، بدأ الماديون يزدادون قوة وجسارة في محاولاتهم التوسعية. وقد قادهم سياكاريس المادي وهيمنوا في بداية الأمر على الفرس إلى الجنوب. ويقول ميريل:

. . . تمكن سياكساريس تدريجياً (٦٢٥–٥٨٥) من الإطاحة بالسكيثيين والآشوريين مرسّخاً السيطرة المادية على كل شمالي منطقة ما بين النهرين وإيران. كما أجبر الفرس على الخضوع، ونصّب قمبيز والياً على تلك المنطقة. وقد خلف سياكساريس ابنه أستياجيس (٥٨٥–٥٥٠)، الذي صارت ابنته فيما بعد أم كورش الثاني العظيم.[٣٩]

حاول الماديون التوسع إلى المنطقة الشمالية الغربية (خاصة تجاه ليديا، ما يعرف اليوم بتركيا)، لكن توسعهم باتجاه المنطقة الجنوبية الغربية كان يُحَد من قبل الإمبراطورية البابلية الصاعدة، خاصة تحت حكم نبوخذنصّر. وفضلاً عن ذلك، وحّدت مادي قوّاتها مع الإمبراطورية البابلية الصاعدة من أجل الإطاحة بآشور.[٤٠]

---

[٣٨] Merrill, Kingdom of Priests, ٤٧٨.

[٣٩] المرجع السابق، ٤٧٩.

[٤٠] يذكر ميريل أن هذا التحالف بين نبوبولاسر البابلي وسياكساريس المادي ربما ثبّته زواج بين العائلتين (٤٤٩, citing D.J. Wiseman, *Chronicles of Chaldean Kings (٦٢٥–٥٥٦ BC) in the British Museum* [London: Trustees of the British Museum, ١٩٦١], ١٤). يكتب أ. ر. ميلارد فيقول،

"بعد أن قامت القوّات المادية بنهب عاصمة آشور القديمة، تحالف سياكساريس مع بابل، وتزوجت إحدى أميراته من ولي العهد نبوخذنصّر (الذي بنى "الحدائق المعلقة" في بابل لكي يهدئ حنينها إلى تلال مادي، حسب بيروسيكوس كما ورد في يوسيفوس. (CAP ١,١٩ [١٤١] ("Medes; Media," in ISBE, ٣: ٢٩٨).

وفي عام ٦١٢ق م اتحد البابليون والماديون للاستيلاء على نينوى، فكانت تلك الضربة القاضية للإمبراطورية الآشورية. ويبدو أن الماديين والبابليين احتملوا بعضهم بعضاً باحترام من عام ٦١٢ إلى ٥٥٠ دون قيام أحد الطرفين بهجوم خطير على الطرف الآخر. غير أن البابليين والماديين صاروا مع الوقت أعداء ألدّاء.

عندما مات سياكساريس تولّى عرش مادي ابنه أستياجيس. وولدت ابنته (ماندين) كورش الثاني العظيم، الذي سيصبح فيما بعد الحاكم العظيم للإمبراطورية الفارسية كلّها. وإذا صحّت رواية هيرودوتس، فقد كان لكورش أب فارسي وأم مادية.[٤١]

كان كورش في بداية الأمر حاكماً تابعاً لجدّه أستياجيس، يحكم منطقة تدعى أنشان. غير أنه قاد في نهاية الأمر تمرداً على العاصمة المادية. وبدأ يوحد صفوف عدة قبائل فارسية حوله، وتحالف مع نبونيدس البابلي. وقد نتج عن هذا زحف على إكبتانا (العاصمة المادية)، وهناك أسر كورش أستياجيس وجعل مادي نفسها مقاطعة فارسية في عام ٥٥٠ق م. وبفعلته هذا ادّعى لنفسه ملكية كل الأراضي المادية.

تألفت المملكة الجديدة من الماديين والفرس، على الرغم من أن مادي لم تعد موجودة كمملكة مستقلة. لكن النفوذ المادي كان قوياً.

جعل كورش العاصمة المادية إكبتانا (همدان اليوم) عاصمته، وهي مكانة حافظت عليها إلى جانب بيرسيبوليس وسوسة حتى غزو الاسكندر (انظر عزرا ٦: ٢). وفضلاً عن ذلك، فقد اتبع النظام الحكومي الذي وضعه الملوك الماديون، وعيّن ماديين في مناصب عالية.[٤٢]

يساعدنا فهم هيمنة الفرس على الماديين واندماج الجانبين في مملكة واحدة على شرح رؤيا الكبش في دانيال ٨: ٣: "فرفعتُ عيني ورأيتُ وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان، والقرنان عاليان، والواحد أعلى من الآخر، والأعلى طالعٌ أخيراً." يقول لنا النصّ في ٨: ٢٠ إن

---

[٤١] توجد روايات مختلفة لأصل كورش، يقول كلاينز

"تم تداول قصص مختلفة حول مولد هذه الشخصية الهامّة وطفولتها في الشرق الأدنى القديم، وقد تضم هذه القصص معلومات تاريخية حقيقية. وحسب إحدى أشهر هذه القصص التي يرويها هيرودوتس (١٢٢-i.١٠٨)، جاء كورش نتيجة لزواج قمبيز، الحاكم الفارسي التابع للملك المادي أستياجيس، من ابنة أستياجيس. . .

ويروي المؤرخ ستيسياس رواية مختلفة. وكان ستيسياس هذا طبيب في البلاط الملكي للملك الفارسي أرتحشتا الثاني (٤٠٤-٣٥٨ق م). يقول هذا في روايته إن كورش كان ابن قاطع طريق فارسي وراعية؛ ثم اكتسب مكانة عالية في البلاط المادي وقاد في نهاية الأمر ثورة ناجحة ضد أستياجيس" J.A. Clines, "Cyrus," in ISBE, I: ٨٤٦).

[٤٢] A. R. Millard, "Medes; Media," in ISBE, ٣: ٢٩٩.

الكبش ذا القرنين يمثّل ملوك مادي وفارس. والقرن الأعلى (الأطول) الذي جاء أخيراً هو فارس. وقد دامت قوة مادي ونفوذها ٧٥سنة فقط، أمّا فارس فهيمنت على الشرق الأدنى القديم مدة ٢٠٠عام.

اشتهر كورش لا بتأسيسه الإمبراطورية الفارسية مع الهيمنة على الماديين فحسب، لكنه اشتهر أيضاً بغزوه لبابل. فعلى الرغم من أنه كان يُعتقد بأن بابل لا يمكن أن تُهزم، إلاّ أن الكتابة على الحائط في وقت الوليمة التي أقامها بلشاصّر كانت حكم الله المؤكّد: ستُقسَّم مملكَتك وتُعطى للماديين والفرس. وفي تلك الليلة عينها (١٢ تشرين أول من عام ٥٣٩ق م)، استولت جيوش كورش على بابل، وهذه حقيقة تاريخية تصادق عليها المصادر غير الكتابية أيضاً.[٤٣] يلخّص ميريل حصيلة هذه الأحداث فيقول:

> سقطت مقاطعات بابلية مثل عيلام في يد الفرس. وفي عام ٥٣٩ أرسل كورش جيشاً بقيادة جوبارو لكي يقتحم بابل نفسها. وسقطت المدينة دون قتال، فجعلها كورش فوراً عاصمة لمرزبانة (ولاية) فارسية أخرى هي بابريوس، تضم سورية وفينيقية وفلسطين.[٤٤]

تم استيلاء كورش على بابل نبوءة إشعياء التي نطق بها قبل ١٥ سنة عن تلك الحادثة:

> هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً، وأحْقاء ملوك أحُل، لأفتح أمامهُ المصراعين، والأبواب لا تُغلَّق: 'أنا أسيرُ قدّامك والهضاب أمهّد. أكسر مصراعي النحاس، ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ، لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك، إله إسرائيل. لأجل عبدي يعقوب، وإسرائيل مختاري، دعوتُك باسمك. لقّبتُك وأنت لست تعرفني.[٤٥]

على الرغم من أن المصادر غير الكتابية لا تذكر "داريوس المادي،" إلا أن احترام كورش وتقديره للماديين يوحي بأن تعيينه شخصاً مادياً كملك على بابل كان أمراً ممكناً جداً.

---

[٤٣] لمزيد من التفاصيل حول الغزو ولنقاش حول الشخصية المسمّاة "داريوس المادي"، انظر الملاحظات في الملحق جـ. ("التاريخ والتأليف") تحت عنوان "*مزاعم عن وجود أخطاء تاريخية*".

[٤٤] Merrill, *Kingdom of Priests*, ٤٨٠. وقد عزا هيرودوتس سقوط المدينة إلى تحويل مجرى نهر الفرات إلى منخفض قرب أقار كوف. وسمح هذا للقوات الفارسية بدخول المدينة سيراً على حوض النهر. وقد ألقي القبض فيما بعد على نبونيدس في بابل حيث قُتل حسب رواية زينوفون. ودخل كورش بابل منتصراً بعد أن قام جيشه تحت قيادة أوجبارو (أو ربما جوبارو، حاكم جوتي) بالاستيلاء على المدينة. وقد منع كورش أعمال السلب والنهب، وعين حاكماً على بابل. ولم يحدث أية تغييرات على المؤسسات الدينية والإدارة المدنية.

[٤٥] إشعياء ٤٥: ١–٤

بعد غزو بابل، أمر كورش بإصدار مرسوم يسمح بعودة اليهود إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل والمدينة التي كان قد دمّرها نبوخذنصّر عام ٥٨٦ق م. وكان النبي إشعياء قد تنبأ بهذا أيضاً: "(أنا القائل عن كورش: راعيّ! فكل مسرّتي يتمم، ويقول عن أورشليم، "ستُبنى، وللهيكل، 'ستؤسَّس'" (إشعياء ٤٤: ٢٨). وقد سجّل عزرا فيما بعد تحقيق هذا المرسوم.

وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس عند تمام (لكي يتم) كلام الرب بفم إرميا، نبّه الرب روح كورش ملك فارس، فأطلق نداء في كل مملكته وبالكتابة أيضاً قائلاً: 'هكذا قال كورش ملك الفرس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الربّ إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا. من منكم من كل شعبه، ليكن إلهه معه، ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل، هو الإله الذي في أورشليم. (عزرا ١: ١-٣)

صدر هذا المرسوم عام ٥٣٨ق م. وكان دانيال (الذي سُبي إلى بابل شاباً عام ٦٠٥ق م) عجوزاً لا يستطيع أن يقطع رحلة العودة آنذاك إلى أورشليم الآن. فاختار أن يبقى وينهي سنوات عمره في بابل تحت حكم الماديين والفرس. ولا شك أنه ابتهج بعودة اليهود إلى أورشليم وسماع أن أساس الهيكل وضع.[٤٦]

أمّا كورش فواصل توسيع رقعة إمبراطوريته، ومات في معركة عام ٥٣٠ق م بعد أن أسس إمبراطورية فارس القوية، وضمن لها ملكاً فارسياً على مدى المئتي سنة التالية.

أهم أحداث الفترة الهلّينية

هيمنت الإمبراطورية الفارسية القوية على الشرق الأدنى القديم من ٥٣٩ إلى ٣٣٣ق م. واندلعت حروب مع اليونان (لمّا منع فارس من التقدم نحو أوروبا)، لكن فارس بقيت القوة العظمى التي لا تنافس. غير أن هذا كلّه توقف وتهاوى في القرن الرابع ق م بظهور الشاب الاسكندر الكبير.[٤٧] وبعد انتصار الاسكندر في إسّوس، بدا من المؤكد أنه سيحكم العالم. يوضح بيتزل،

عندما كان في العشرين من عمره انطلق هذا المطالب بالعرش المكدوني في عام ٣٣٤ق م مع قوّات لا يزيد عددها على ٣٥,٠٠٠ جندي زاحفاً في مهمة طموحة جداً. كان الاسكندر ينوي أن يهدم الإمبراطورية الفارسية العظيمة. وبعد أن انتصر بالكاد قرب طروادة، حرّر مقاطعة كاريا ومدينة سايدي قبل أن يذهب ليقضي الشتاء في جورديون.

---

[٤٦] لم يُكمل هيكل أورشليم في واقع الأمر إلا في ٥١٥/٥١٦ق م (نتيجة لخدمة النبيين حجي وزكريا). ومن هنا فإن من المشكوك فيه أن العمر طال بدانيال ليسمع خبر اكتمال العمل في الهيكل.

[٤٧] "ولد الاسكندر الكبير (٣٣٦-٣٢٣)، وهو ابن فيليب المقدوني الثاني، عام ٣٥٦، وتتلمذ على يدي الفيلسوف أرسطو الذي كان هو نفسه تلميذاً لأفلاطون" (Di Lella, *Daniel*, The Anchor Bible, ٣٩).

وفي الربيع زحف الاسكندر جنوباً عبر البوابات الصقلية، التي مرّ منها فيما بعد الرسول بولس، ثم عاد ودخل السهول الصقلّية. وفي تشرين الأول من عام ٣٣٣ق م التحمت القوات المكدونية مع القوات الفارسية بقيادة داريوس الثالث في إسّوس. . . في إحدى أكثر المعارك المحورية في التاريخ الكتابي. ويذكر لنا المؤرخان ديودورس وبلوتارخ، ربما ببعض المبالغة، كيف أن الاسكندر لم يخسر إلاّ ٤٥٠ جندياً في هذه المعركة التي استطاع فيها جيشه المنضبط قتل حوالي ١١٠,٠٠٠ جندي فارسي وأسر زوجة داريوس وعائلته.[٤٨]

سمح هذا الانتصار في إسّوس للجيش المكدوني بقيادة الاسكندر بأن يجتاح جنوباً، مستولياً على مصر أولاً، ثم قلب فارس في نهاية المطاف. وفي عام ٣٣١ق (أي بعد سنتين فقط من معركة إسّوس)، زحف الاسكندر ليقاتل المعركة الأخيرة ضدّ داريوس الثالث في جوجاميلا، إلى الشرق من نهر دجلة. لقد قام بسرعة مذهلة لا تصدّق بغزو العالم الذي حكمته فارس طويلاً. فلا عجب أن يصفه سفر دانيال (٧: ٦) كنمر سريع ذي أربعة أجنحة على ظهره!

تكمن أهمية غزو الاسكندر للعالم في أن التأثير اليوناني (واللغة) انتشر في كل مكان تقريباً غرب الهند. وشمل هذا فلسطين، مما مهد المسرح للثورة المكابية بعد سنوات كثيرة.

ترك الاسكندر مسرح التاريخ بسرعة قريبة من تلك التي دخل بها إلى مكانة النفوذ والقوة. فقد مات فجأة عام ٣٢٣ق م، وهو في الثانية والثلاثين من عمره. وبسبب عدم وجود من يخلفه على العرش بشكل واضح نشأت لعبة تجاذب القوى على امبراطوريته وبحلول عام ٣٠١ق قُسمت إمبراطورية الاسكندر، وهي أوسع إمبراطورية عرفها العالم، بين قادته الأربعة:

١. بطليموس – مصر وفلسطين
٢. سلوقس – فريجية حتى إندوس (سورية وبابل)
٣. ليسيماخوس – ثريس وبيثينية
٤. كاساندر – مكدونية

تصوّر دانيال رمزياً في ٨: ٨ ظهور الاسكندر وتقسيم مملكته إلى أربع ممالك." ثمّ اعتز التيس (اليونان)كثيراً. ولّما اعتزّ انكسر القرن العظيم (الاسكندر)؛ وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة (بارزة) نحو رياح السماء الأربع."

[٤٨] Barry T. Beitzel, *The Moody Atlar of the Bible Lands* (Chicago: Moody Press, ١٩٨٥), ١٥٠.

إن أهم هذه الممالك. في ما يتعلق بفلسطين، هما مملكتا بطليموس وسلوقس. لقد حكم خلفاء سلوقس سورية إلى أن جعلها بومبي مقاطعة رومانية عام ٦٤ق م. ولسوء الحظ علقت فلسطين في الصراع الذي دار بين السلوقيين في سورية والبطالمة في مصر. وتنبأ دانيال ١١ بكل وضوح بالصراع بين البطالمة والسلوقيين. ومن الحكام السلوقيين خرج سيء الذِكر أنتيوخوس أبيفانس الرابع، وهو موضوع بارز في سفر دانيال (انظر ٨: ٩–١٤، ٢٣ فصاعداً؛ ١١: ٢١–٣٥). وقد حكم أنتيوخوس سورية (وفلسطين) أثناء السنوات ١٧٥–١٦٤ق م. والإشارات إليه في دانيال واضحة جداً ممّا دعا الباحثين النقديين يصرّون على أن السفر كُتب بعد وصوله إلى الحكم.

وفي السنتين ١٦٨–١٦٧ق م، ارتكب أنتيوخوس عملاً مقززاً جداً فدنّس الهيكل والعبادة اليهودية واضطهد بشدة الذين قاوموا محاولة هَلْنَنة فلسطين . وبعد عودة أنتيوخوس من حملته الثانية إلى مصر سنة ١٦٨ ق.م، اتخذ إجراءات من شأنها أن توضح للجميع أنه لن يتم التساهل مع أي عصيان مسلّح:

> ما كان يمكن تفسير مثل هذه المعارضة للهَلْننة والسلطة السلوقية إلا كتعاطف مع مصر. إذ لا يمكن أن يأمل المتمردون بالحصول على دعم للحركة التحريرية إلا من مصر. ولهذا أمر أنتيوخوس عند وصوله إلى أورشليم بهدم أسوار المدينة، وذبح آلاف من اليهود، وباع كثيرين منهم عبيداً (٢مكابيين ٥: ١١ فصاعداً). وفضلاً عن ذلك، قام شخصياً بدخول قدس الأقداس.[٤٩]

لكن هذا لا يغطي فظائعه كلّها. ففي كانون الأول من عام ١٦٧ق م، أصدر أنتيوخوس مرسومه الاضطهادي الذي حاول فيه أن يجبر اليهود على التعدي على وصاياهم. ويصف ماكلوغ بعضاً من إجراءاته التعسفية:

> مُنع إجراء الشعائر اليهودية هنا (١مكابيين ١: ٤٥–٦). وتم تخصيص المناطق المقدسة في ١٥ كسلو من عام ١٦٧ق م لعبادة زيوس أوليمبوس (١مكابيين ١: ٥٤؛ ٢مكابيين ٦: ٢)، الذي ربما كان لقبه "رب السماء" (بَل شْمَين .b`l šmyn). ويبدو أن البناء الرئيسي للهيكل تُرك سليماً، بالإضافة إلى مذبح المحرقة، على الرغم من أن مذبحاً وثنياً صغيراً أُقيم فيما بعد(١مكابيين١: ٩ ب؛ ٤: ٤٤) ويفترض عموماً أن هذا الشيء الوثني هو "رجس المخرَّب" المذكور في ١مكابيين ١: ٥٤ (انظر دانيال١١: ٣١).[٥٠]

---

[٤٩] J. Paul Tanner, “The Rise of Antiochus IV Epiphanes and His Dealing with the Jews,” [http:// members.xoom.com / ptanner / Daniel / DanPage htm], May ٥.١٩٩٩. See Appendix O. ١٠.

[٥٠] W. Stewart Mcllough, The History and Literature of the Palestinian Jews from Cyprus to Herod (University of Toronto Press, ١٩٧٥), ١١٥.

تضمّن الاضطهاد الديني أكثر بكثير من مجرد تدنيس الهيكل نفسه:

لم يقتصر الاضطهاد على تدنيس كامل للهيكل والمذبح، بل أحرقت أيضاً نسخ من التوراة، ومُنع حفظ السبت والاختتان. وفضلاً عن ذلك أُجبر اليهود على الاحتفال بعيد ميلاد الملك كل شهر والمشاركة في موكب احتفالي إكراماً لديونيوس. وأقيمت مرتفعات ومذابح قُدِّمت عليها خنازير وحيوانات أخرى عبر اليهودية، وتم تعيين مفتّشين من قبل الملك للتأكد من تنفيذ هذه الإجراءات.[٥١]

كانت هذه الإجراءات التهجمية التعسفية وراء ثورة المكابيين المسجلّة في سفري ١و٢ مكابيين. وقد نجحت هذه الثورة في نهاية المطاف، وتم تجديد الهيكل وإعادة تكريسه بحلول ١٦٤ق م. ومات أنتيوخوس مجنوناً في نفس السنة. لكن الراحة من الهيمنة السلوقية لن تطول. إذ سيأتي بومبي بجيوشه من روما قبل ٦٤ق م لكي يستولي على سورية وفلسطين. وبمجيء الإمبراطورية الرومانية، جاء الوحش الرابع في دانيال:

بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل، وإذا بحيوان رابع هائل وقوي وشديد جداً، وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه (دانيال ٧: ٧).

ستحكم روما مدة ٥٠٠عام حتى ٤٧٦ب م. لكن المسيّا سيأتي في وسط فترة هذه الإمبراطورية!.

[٥١] J. Paul Tanner, "The Rise of Antiochus IV," (Appendix O.١٢).